أن كل شيء مكتوب فيه وإعترض بأن تفسيره يبين وينفصل غير معروف وقيل : المراد بالبعد عن الرب سبحانه البعد والخروج عن غيبه أي لا يخرج عن غيبه إلا ما كان في اللوح فيعزب عن الغيب ويبعد إذ لا يبقى ذلك غيبا حينئذ لإطلاع الملائكة عليهم السلام وغيرهم عليه فيفيد إحاطة علمه سبحانه بالغيب والشهادة .

ومن هنا يظهر وجه آخر لتقديم الأرض على السماء وقيل : إن إلا عاطفة بمنزلة الواو كما قال بذلك الفراء في قوله تعالى : لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم والأخفش في قوله سبحانه : لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم وقوم في قوله جل شأنه : الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم وهو مقدر بعدها والكلام قد تم عند قوله سبحانه : ولا أكبر ثم إبتدأ بقوله تعالى : إلا في كتاب أي وهوفي كتاب ونقل ذلك مكي عن أبي علي الحسن بن يحيى الجرجاني ثم قال : وهو قول حسن لولا أن جميع البصريين لا يعرفون إلا بمعنى الواو والإنصاف أنه لا ينبغي تخريج كلام ا تعالى العزيز على ذلك ولو إجتمع الخلق إنسهم وجنهم على مجيء إلا بمعنى الواو وقيل : إن الإستثناء منمحذوف دل عليه الكلام السابق أي ولا شيء إلا في كتاب ونظيره ما فرطنافي الكتاب من شيء ويكون من مجموع ذلك إثبات العلم تعالى في كلمعلوم وإن كل شيء مكتوب في الكتاب ويشهد لهذا على ما قيل كثير من أساليب كلام العرب ونقل عن صاحب كتاب تبصرة المتذكر أه يجوزو أن يكون الإستثناء متصلا بما قبل قوله تعالى : ولا يعزب ويكون في الآية تقديم وتأخير وترتيبها وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعلمون من عمل إلا في كتاب مبين إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه إلى ولا أكبر وتخليصه وما من شيء إلا وهو في اللوح المحفوظ ونحن نشاهده في كل آن ونظر فيه البلقيني في رسالته المسماة بالإستغناء بالفتح المبين في الإستثناء في ولا أكبر إلا في كتاب مبين بأنه على ما فيه من التكلف يلزم عليه القول بتركيب في الكلام المجيد لم يوجد في كلام العرب مثله أعني إلا في كتاب مبين إلا كنا عليكم شهودا وليس ذلك نظير .

أمر ربهم إلا الفتى إلا العلا .

كما لا يخفى .

وأنت تعلم أن أقل الأقوال تكلفا القول بالإنقطاع وأجلها قدراوأدقها سرا القول بالإتصال وإخراج الكلام مخرج إلا ما قد سلف ونظائره الكثيرة نثرا ونظما ولا عيب فيه إلا أن الآية عليه أبلغ فليفهم ثم إنه تعالى لما عمم وعده ووعيده في حق كافة من أطاع وعصى أتبعه سبحانه بشرح أحوال أوليائه تعالى المخلصين فقال عز من قائل : ألا إن أولياء ا لا خوف

عليهم ولا هم يحزنون 62 وفي إرشاد العقل السليم أنه بيان على وجه التبشير والوعد لما هو نتيجة لأعمال المؤمنين وغاية لما ذكر قبله من كونه سبحانه مهيمنا على نبيه صلى ا عليه وسلّم وأمته في كلما يأتون ويذرون وأحاطه علمه جل وعلا بعد ما أشير إلى فظاعة حال المفترين على ا تعالى يوم القيامة وما سيعتريهم من الهول إشارةإجمالية على طريق التهديد والوعيد وصدرت الجملة بحرف التنبيه والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها والأولياء جمع ولي من الولي بمعنى القرب والدنو يقال : تباعد بعد ولي أي قرب والمراد بهم خلص المؤمنين لقربهم الروحاني منه سبحانه كما يفصح عنه تفسيرهعم الآتي ويفسر الولي بالمحب وبين المعنيين تلازم وسيأتي تمام الكلام على ذلك قريبا إن شاء ا تعالى وجاء بمعنى النصير ويشير كلام البعض إلى صحة إعتبار هذا المعنى هنا والمراد من الجملتين المنفيتين المتعاطفتين دوام إنتفاء مدلولهما كما مر تحقيقه غير مرة قيل : والمعنى لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات مطلوب في جميع الأوقات أي لا يعتريهم